لم يزل عاتقا عند السلام

فوجدا ابراهيم واسمعيل عليهما السلام يبنيان البيت فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان
مأموران فقال من يشهد لكما فقالا حجر اشهدا لكبشين شهدنا اي قلن نشهد ان ابراهيم واسمعيل
عبدان مأموران بالبناء فقال ذو القرنين قد رضيت وسلمت وقال لهما صدقتما • وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه لما كان ابراهيم عليه السلام بمكة واقبل ذو القرنين فحجهما فلما كان بالابطح
قيل له في هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم
عليه السلام فسلم عليه واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام قال الفاكهي
والظن ان الكبشين المذكورة اي التي شهدت الحجارة او يحتمل ان تكون نعما ووصف
ذو القرنين بالاكبر احترازا من ذي القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني
فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه السلام وبين ابراهيم وعيسى اكثر من الفي سنة
وكان كافرا والله اعلم • وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما فرغ ابراهيم من بناء البيت
قال يا رب قد فرغت فقال اذن في الناس بالحج قال اي رب كيف قال قل يا ايها
الناس كتب عليكم الحج حج البيت العتيق فاجيبوا ربكم فوقف على المقام وارتفع
حتى كان اطول الجبال فنادى وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا
ينادي بذلك ثلاث مرات اي وطويت له الارض يمينه وشماله وبرها
وبحرها وبدأ بشق اليمن وحينئذ يكون اول من اجاب اهل اليمن ويأتي التصريح
بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس كان اهل اليمن اكثر اجابة ومن ثم جاء
في الحديث الايمان يمان وقال عليه الصلاة والسلام في حق اهل اليمن يريد
اقوام ان يضعوهم ويأبى الله الا ان يرفعهم وروى الطبري باسناده عن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني
ومن ابغضهم فقد ابغضني • ومما يؤثر عن ابراهيم عليه السلام من علم ان كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه • وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات
بينات مقام ابراهيم هو ان ابراهيم على المقام بما ذكر • وقيل للبيت العتيق
لانه اعتق من الجبابرة لم يقصده اي بسوء ينسب الى جبار من الجبابرة الذين كانوا
بمكة من العمالقة وجرهم وقال القاضي تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبابرة
فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى قال واما الحجاج فانما قصد
اخراج ابن الزبير عنه لا هدمه هو دون التسلط عليه وعن عبد الله بن عمر انه
قال انما سميت بكة اي بالموحدة لانها تبك اعناق الجبابرة والمتطرين قصد ليهدمه

وسمي البيت العتيق

س

من الجبابرة فعمره ابرهة ثم رأيت في المتوف ان ثلاثة غيره فقصدوا هدمه اثنان قاتلتهما
خزاعة ومنعتهما والثالث كان في اول زمن قريش اراد هدمه حسدا على شرف الذكر
لقريش به وان يبني عنده بيتا يصرف حج العرب اليه فلما قارب مكة اظلمت الارض وايقن
بالهلاك فاقلع عن تلك النية ونوى ان يكسوا البيت وينحر عنده فانجلت الظلمة ففعل
ذلك وفيه ان الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما قصد الى البيت ارسل
عليه ريح كتفت يديه ورجليه واصابته ظلمة شديدة وفي رواية اصابه داء
تمخض منه رأسه قيحا وصديدا اي حتى لا تستطيع احد ان يدنو منه قدما فدعا بالاطباء
فسألهم عن دائه فهالهم ما رأوا منه ولم يجد عندهم فرجا فعند ذلك قال له الحبر لعلك
هممت بشيء في حق هذا البيت فقال نعم اردت هدمه فقال له الحبر تب الى الله مما نويت فانه بيت
الله وحرمه وامره بتعظيمه وحرمته ففعل فبرأ من دائه وقيل لانه اول بيت وضع في الارض
وقيل لانه اعتق من الغرق في الطوفان في زمن نوح عليه السلام كذا في الكشاف
وغيره وفيه نظر ظاهر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه لما
بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب
من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها الا ان يقال ان معنى اعتق
انه لم يذهب بالغرق بل بقي اثره • وفي الجمهشي عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل
للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء السماء اي بناء على ان الكعبة هي الخيمة
التي كانت على زمن آدم وتقدم من الكشاف انها رفعت الى السماء الرابعة وانما
البيت المعمور وهذا كما علمت يدل على ان المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لآدم
وقوله قام حولها يريد انه لم يعلوا محل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في
قصة نوح فليتأمل • وفي رواية ان ابراهيم عليه السلام نادى يا ايها الناس
ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب منكم ان تحجوه فاجيبوا
ربكم كرر ذلك ثلاث مرات فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من
كان سبق في علم الله انه يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك فليس حاج يحج الى ان
تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم عليه السلام ومن لبى تلبية واحدة حج
حجة واحدة ومن زاد زاد وفي لفظ لما نادى ابراهيم عليه السلام
ما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له الا اجاب لبيك اللهم لبيك اقول
لا يخفى ان يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم وسيأتي ومعلوم ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)